

# ري النخيل بالأحساء.. هندسة فريدة عبر التاريخ

عيسى الحبيب - الأحساء

واحة الأحساء بلد النخيل والخضرة والماء. وقد اشتهرت بهذا منذ القدم. ولعل سقي النخل وريبه بالماء له طريقته وأسلوبه الخاص عند فلاحي الأحساء، حيث يعرف كيف يتعامل الحساوي مع نخلته بمداراتها وريعايتها وسقايتها. ويكون سقي النخل بالماء عن طريق قنوات خرسانية طويلة ممتدة بطول شوارع الأحساء ومنشرة بين قراها هنا وهناك. وهذه القنوات والتي تعرف بـ "الخطوف" الخرسانية الصلبة والقوية لها من العمر الكثير من السنوات مع القيام بالصيانة الدورية لها من قبل الجهة المسؤولة وهي هيئة إدارة مشروع الري والصرف بالأحساء، حيث تحمل هذه القنوات الماء القادم إليها من عيون الأحساء الكبيرة مثل الخدود والجوهرية والبحيرية وأم سبعة والحقل وغيرها، حيث يتم تجميع الماء في نباعات كبيرة لحفظ الماء (التخزين) أشبه ما تكون بالسدود، ثم يقوم العامل المسؤول بتوزيع المياه عبر القنوات الرئيسة للجهات المختلفة من قرى الأحساء الشمالية والشرقية، بعدها تتم عملية فتح "الفلنجات" لياخذ الماء طريقه في القنوات الكبيرة ومن ثم يصب في قنوات أصغر منها عبر سدات موضوعة من قبل الجهة المسؤولة يقوم بفتحها العامل المراقب، المسؤول عن تلك المنطقة، ليقوم بتوزيعه وعبر جدول معين على الفلاحين الذين يترقبون قطرة الماء بفرار الصبر، حيث يكون أحيانا فتح الماء في الليل ويمتد إلى الهزيع

ري النخيل هندسة خاصة قديمة

الأخير منه، وأحيانا في الصباح الباكر.

## فتح الأهواز

يقوم الفلاحون بوضع أهوازهم، وتكون أحيانا أربعة أو تزيد أو تقل حسب كمية ووفرة الماء الموجود في القناة، وهذه الأهواز وهي مصنوعة من الجلد وبعضها الآخر من البلاستيك القوي يضعونها في داخل القناة "الخطف" الصغير ويقومون بشطف الماء من داخل القناة إلى بركة صغيرة.

ويعاني الفلاحون صعوبة في شطف الماء من القناة خاصة أيام الشتاء نظرا لبرودة الجو مما يؤدي إلى انكماش وتقلص

إلى "الدوسة" وهي الجوانب والحواف للشرب.

التسكير وتخزين المياه وبعد الإنتهاء من سقي الشرب يقوم الفلاح بإغلاق "التسكير" وهي الفوهة، حيث تسكر وتغلق ببعض الأخباش أو الملابس القديمة، لياخذ الماء مجراه في المشروب متجها إلى شرب ثاني، ثم الثالث، وهكذا تتواصل العملية حتى يروى النخل بأكمله وتتم سقي النخل بالدور عند الفلاحين، حيث أحيانا تكون كل أسبوعين أو بالثلاثة أسابيع، وهذا بالطبع يرجع إلى حسب الظروف، حيث توفر الماء وتخزينه في القنوات الرئيسة والكبيرة.

هذه الأهواز، وبعد شطف الماء من القناة إلى البركة، ويجري الماء إلى داخل مزارع النخل عبر جدول صغير يسمى "المشروب"، مصنوع من الإسمنت وبعض الطابوق ويكون عرضه مترا أو أقل قليلا، وطوله ليس محددًا، فهو على حسب طول وامتداد النخل. ويكون النخل مقسما إلى أقسام وهو المعروف عند الفلاحين بـ "الصفح"، وهذا الصفح أيضا مقسم إلى أقسام تسمى بـ "الشرب"، وعند مدخل كل شرب هناك فتحة يدخل عن طريقها الماء لسقي وري النخيل والزرع، ومتى ما شرب النخل والزرع. وأحيانا يقوم الفلاح بجعل الماء يصل

ويقول المزارع حسين بن محمد بن حجي انه يعتمد على نفسه في سقي نخله منذ سنين طويلة، ويعتبر ذلك راحة له حينما ينقل إلى نخله قد شرب وارتوى، لأن ذلك سيكون له مردود جيد على إنتاجية ومحصول النخل. وأوضح أن طريقة السقي هذه قديمة وتحتاج إلى مجهود جبار ومتابعة مستمرة ومتواصلة للماء، فتارة يكون الفلاح في داخل النخل ليقوم بنفسه والوقوف عن كذب على ري وسقي النخل، وتارة أخرى يخرج إلى خارج النخل ليطمئن على وضع الماء وكميته والأهواز في عملية سحبها للماء أو توقفها عن



عملية السحب أو الشفط، لأنه أحيانا يضعف الماء، وأحيانا ينقطع الهوز من سحبه للماء لوجود بعض الأوساخ أو النفايات أو الفضلات بداخله وهو ما يسمى بـ"الشبه" أو الطحالب الخضراء التي تغلق الهوز وتعيقه عن سحب الماء.

### طريقة مثلى

وهي لا تفي بالغرض المطلوب، حيث لا يصل الماء كافيا للزرع، وقال إن هذه الطريقة القديمة على تعيها ومتابعتها إلا أنها الأجدى والأفضل للري. وعن الصعوبات التي تواجه الفلاح في سقيه للنخيل يقول المزارع حبيب بن علي البراهيم: لا توجد هناك صعوبات مادام الماء متوفرا، ونحن منذ سنين طويلة ونحن على هذه الطريقة، وهناك بعض الفلاحين الذين لا يستطيعون سقي نخيلهم بأنفسهم لظروف السفر أو المرض أو الالتزام بعمل ما، فيقومون بـ"المكاراة" وهي أن يستأجر عاملا يقوم بالمهمة عنه وبمبلغ محدود يقارب المائة ريال أو تزيد قليلا، والحمدلله على هذه النعمة وهي نعمة الماء التي جعل منها كل شيء حيا.

أما المزارع يوسف بن علي فيقول إن عملية سقي النخل بالطريقة القديمة أو البدائية كما يسميها البعض فهي الأجدى، والأفضل لسقي النخل، حيث يتأكد الفلاح عن وصول الماء إلى جميع ما بداخل الشرب من أشجار ونخيل وزرع وارتوائه جيدا، ووصول الماء إلى أسفل التربة. وأوضح أن الطريقة الحديثة أو الرشاش بالميكنة



العم حسين يتابع ري مزرعته

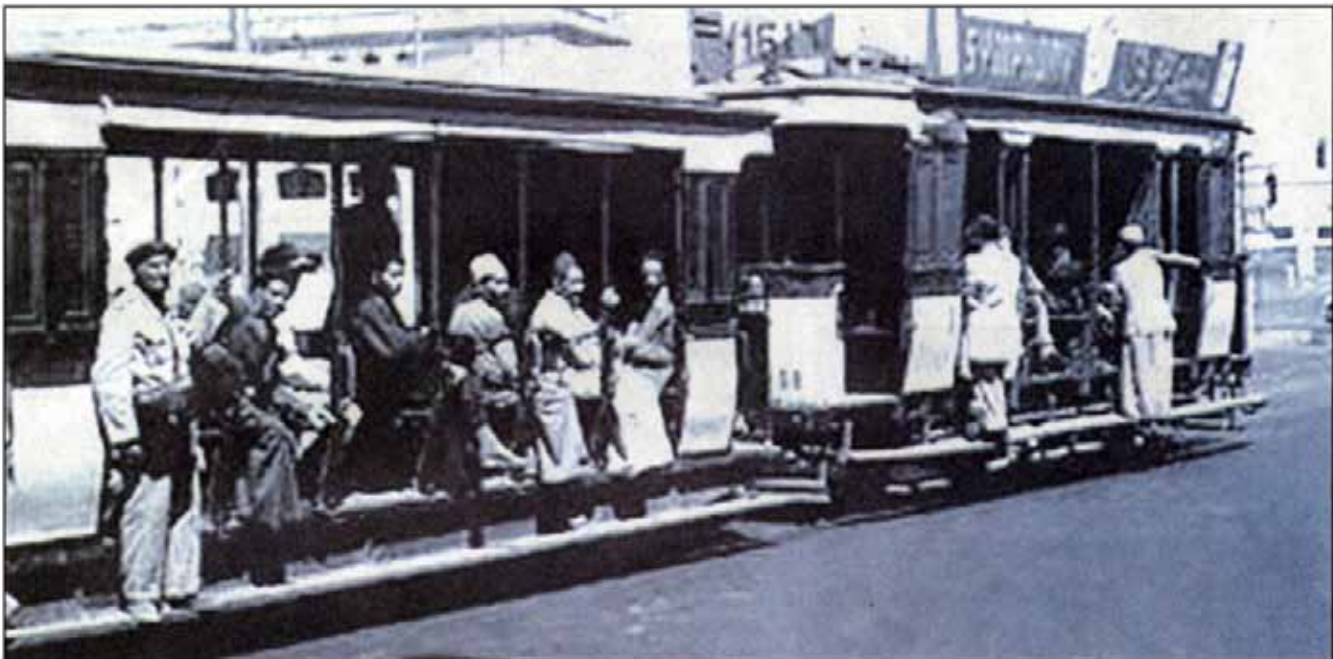


شفط المياه من الخطوف



اعتبر حدا فاصلا في تاريخ المدينة وغير وجه العاصمة المصرية قبل 114 عاما

## ترام القاهرة.. نقلها من «البداءة إلى الحضارة»



القاهرة، «الشرق الأوسط»

حضارة الشعوب، وتطورها الاقتصادي والاجتماعي كانت، ولا تزال، تقاس بطول شبكة مواصلاتها التي تغطي أراضي الدولة. التطور الاقتصادي البريطاني يعزیه البعض إلى شبكة السكك الحديدية، التي كانت تعتبر الأكبر في العالم كله، وهذا ما حاولت تقديمه أيضا إلى الهند، «جوهرة التاج البريطاني».

وفي مصر، سهل وجود الترام انتقال أهالي القاهرة واختلاطهم، «ومن ثم بدأ الرأي العام يتكون ويصبح خطرا على الجهات الحاكمة»، كما جاء في كتاب صدر حديثا، وكثر عدد المسارح والجمعيات الخيرية والمدارس والأندية الثقافية والرياضية والصحف والمجلات، إضافة إلى بروز دور الحركة العمالية، واتساع دائرة الحركة الوطنية.

يوم 12 أغسطس 1896 شقت قطارات الترام شوارع العاصمة المصرية

ساكن حي العباسية، شرقي القاهرة، لم يكن يفكر في الذهاب إلى حي مصر القديمة إلا لأمر مهم «وقلما يفعل ذلك»، وكان التلميذ الذي لا يجد مدرسة في الحي الذي يقيم فيه، «ينصرف في الغالب عن الدراسة»، إلى أن ظهر الترام، فامكن التلميذ الذي لا يجد مدرسة في حيه أن يلتحق بمدرسة في حي آخر.

وكان مجلس الوزراء قد صادق عام 1894 على منح امتياز لشركة بلجيكية بإنشاء 8 خطوط للترام في القاهرة، تبدأ كلها من ميدان العتبة الخضراء، وسط القاهرة، وفي العاشرة من صباح أول أغسطس (أب) 1896 أجرت الشركة «حفلة تجريبية» لتسيير أول قطار، واصطف الآلاف على الجانبين «لديشاهدوا أول مركبة سارت في العاصمة بقوة الكهرباء، والأولاد يركضون وراءها مئات وهم بصرخون: العفريت.. العفريت». أما الاحتفال الرسمي

بفتح هذا الخط، فكان في 12 أغسطس 1896، حين شقت قطارات الترام شوارع العاصمة المصرية، بعد «حدا فاصلا في تاريخ المجتمع القاهري»، الذي انتقل من البداءة إلى الحضارة.

ويقول إن الترام أظهر حاجة الناس إلى الراحة والبهجة، «وأصبح اسم حديقة الأزبكية مرادفا في الأذهان للبهجة والبهجة»، وكذلك الحال فيما يخص الخروج إلى النيل عند

منطقة روض الفرج، حتى أن شركة الترام اضطرت إلى جعل كل قطار مؤلفا من عربتين.

ويقع الكتاب في 144 صفحة متوسطة القطع تمثل حجم الكتاب في طبعته الأولى عام 1968، وأضيفت إليه مقدمتان للشاعرين أسامة عفيفي وطارق هاشم، رئيس سلسلة «ذاكرة الوطن» ومدير تحريرها، المعنية بنشر كتب مخنارة تعبر عن تاريخ مصر الثقافي والاجتماعي، وتصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة التي طرحت هذا الأسبوع طبعته الثانية.

ولكن كيلاني، مؤلف الكتاب، لم يقارن ردود فعل الناس على تسيير قطارات الترام في القاهرة وإنشاء شبكة السكك الحديدية، التي ربطت بين كثير من المدن المصرية الحيوية، منذ منتصف خمسينات القرن التاسع عشر. وينقل عن صحيفة «المقطم» في اليوم التالي للافتتاح

الرسمي تسجيلها لحضور  
اهل العاصمة: «مشهد قلدا  
شهد مثله أهالي المشرق..  
أن تجري مركبات كبيرة تقل  
المئات من الناس.. بقوة تتولد  
على شواطئ نهر النيل، من  
احتراق الفحم وإدارة الحديد  
أمام المغناطيس، ثم تجري على  
أسلاك منصوبة في الهواء،  
والقضبان ممدودة على الأرض  
فتدير عجلات المركبات.. هذا  
هو الترامواي الكهربائي، الذي  
كانت أجرة ركوبه 6 مليمات  
لدرجة الأولى، و 4 مليمات  
لدرجة الثانية».

وقالت الصحيفة أيضا إن  
الشركة عينت 400 عامل مصري  
في المشروع الجديد، كما نشرت  
الصحف إعلانات تعري بشراء  
قطع أراض «على مسافة أمتار  
من خط الترامواي» الذي رفع  
أسعار الأراضي والمنازل.

ويسجل أن سكان كل حي  
بالعاصمة كانوا في شبه  
عزلة عن الأحياء الأخرى  
وخصوصا البعيدة، فلما شق  
الترام الشوارع «حدثت ثورة  
هائلة في جميع نواحي الحياة  
القاهرةية». إذ طاب للشبان  
السهر.. وضعفت رقابة الأباء  
على الأبناء الذين نشأوا «على  
غير مذهب أبائهم»، وفي المقابل  
اتسعت حركة العمران، ونشطت  
الحركة التجارية، ونشأت  
المحلات التجارية الكبرى في  
ميدان العتبة الخضراء، وما  
حوله. ومن وجوه التغيير  
الاجتماعي التي يسجلها  
الكتاب، أن المرأة «استطاعت»  
ركوب الترام وحدها في غياب  
زوجها إلى حيث تريد.

ولكنه يقول إن بعض  
الرجال من «السفالة.. يركبون  
القطار ذهابا وجيئة، وليس  
لهم أرب سوى التهكم وإبداء  
سفالتهم لكل امرأة يجدونها في  
القطار وحدها ولا رجل معها..  
ومما ساعد على انتشار موجة  
الفساد أن خطباء المساجد  
أخذوا منذ بدء العصر التراموي  
يحذرون الناس وينذرونهم

باقتراب موعد القيامة...».  
واستشهد على هذا  
الاستنتاج بصحيفتي «المنار»  
عام 1898 و«اللواء» عام 1904،  
إذ نشرت الأولى أن الإلحاح على  
أن الترام من علامات الساعة  
سهل «ارتكاب الفواحش»،  
ونشرت الثانية أن تركيز خطباء  
المساجد على الجنة والنار.

ويقول المؤلف إن الشركة  
اتفقت مع الحكومة المصرية  
على لائحة خاصة بتنظيم  
تسيير الترام، «واهم بنودها أن  
كل من يحدث غوغاء أو سكران  
أو مصاب بعاهة تشمئز منها  
النفس، يمنع من ركوب الترام»،  
وعدم السماح بتسليق الأعمدة  
الكهربائية، أو تعليق أغراض  
عليها أو السير أمام القطارات  
«أو السير خلفها».

ويعلق قائلا إن الإمام  
محمد عبده اقترح إضافة كلمتي  
«بين الشريطين» عقب عبارة  
«أو المسير خلفها»، واستحسن  
اقتراحه.

ويقول كيلاني إنه على  
الرغم من ظهور السيارات  
الخاصة فيما بعد، فإن الترام  
ظل «سيد الموقف كوسيلة  
لانتقال»، شعبية ورخيصة  
منذ السادسة صباحا إلى ما  
بعد منتصف الليل بساعة  
ونصف الساعة، وبخاصة  
خلال الحرب العالمية الثانية  
(1939 - 1945)، حين «كادت  
السيارات تختفي من الشوارع»  
في العاصمة المصرية.

ويسجل أيضا أن ظهور  
الترام أحدث ثورة عمرانية،  
وغير نظرة الناس إلى المنازل،  
فبعد أن كانوا يألفون سكني  
الأزقة والحواري، تاقوا للسكني  
في شوارع واسعة، وفضلوا  
الإقامة بالقرب من الميادين،  
وترتب على هذا التطور شروع  
شركة بلجيكية عام 1905 في  
إنشاء حي جديد في «واحات  
عين شمس أو هليوبوليس»  
ولكن الناس أطلقوا على هذا  
الحي اسم «مصر الجديدة»، لأن  
الاسم كان ثقيلًا على الألسنة.



وسيلة التسلية والتخلص من الهموم في البادية منذ القدم

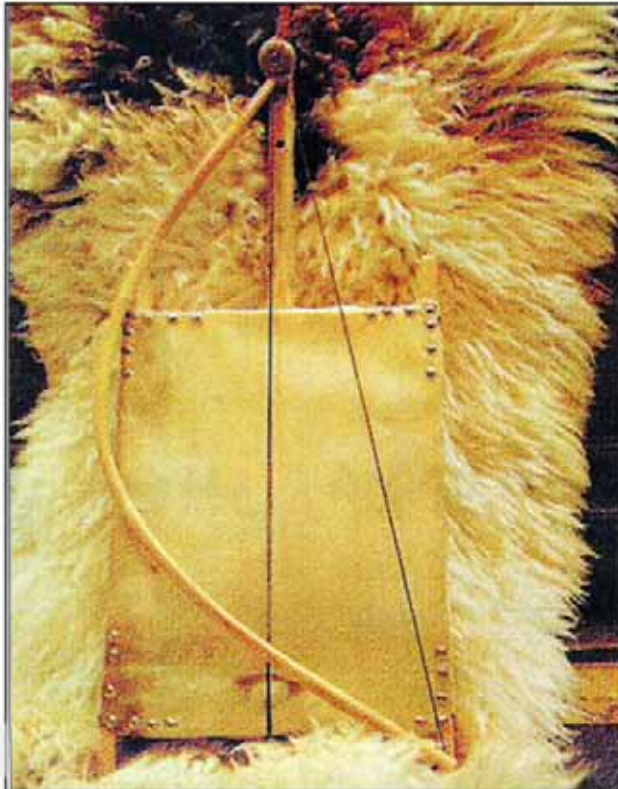
# «الربابة» فن الصحراء الأصيل

اليوم - الدمام

«الرَبَابَة» آلة موسيقية قديمة ذات وتر واحد تمتاز بكونها من اعرق الآلات المعروفة في الجزيرة العربية لدى أبناء البادية على وجه الخصوص وأول من أوجدها العرب الرحل في الجزيرة العربية. وعرفت بكثرة استعمالها من قبل الشعراء المداحين وهي السمة البارزة في مجالس شيوخ البادية ويكمن سر تعلق أهل البادية بهذه الآلة لكونها تتناسب مع طبيعة البادية من حيث صنعها وملاءمتها للمناخ الصحراوي.

■ مواصفات محددة للعازف وأدوات بسيطة لصناعتها

■ المحتاجون يستغلون ألدانها للتعبير عن احتياجاتهم بأساليب مبتكرة



## شكوى الانين

من المعروف في البادية ان يقوم بعض الضيوف واصحاب الحاجة باستخدام الربابة للتعبير بها عما يكن في نفوسهم خاصة عندما لا يجدون الكلمات التي يعبرون بها عن ذلك بحيث تمزج شكواهم بالانين والكلمات الشعرية المعبرة لكي تهب النفوس لجدتهم وتقديم المساعدة لهم وتخليصهم من أي محنة او كربة يواجهونها. ويعزف على الربابة العديد من الألحان الموسيقية المعروفة مثل «الهجينى والرزعة والدلعونا والشروقي والأشعار الشعبية»، وتتسم الألحان المعروفة عليها بطابع الحزن والأسى

## أدوات بسيطة

من المعروف ان البدوي ياجأ إلى آلة الربابة في ساعات راحته وهدوئه لذا لم يعرف عن أبناء البادية أنهم يسهطحيون هذه الآلة عند الانشغال برعي الأغنام أو أي حرفة أخرى من الحرف اليدوية المعروفة في بيئة الصحراء ولم تكن الربابة آلة لهو ولعب عند البدوي بل كانت آلة ياجؤون إليها في وحدتهم لكي تعينهم - محاكاة همومهم وشجونهم وما يعانونه من الآلام. تعلق الربابة في وسط الخيام في مكان بارز وفي المكان الذي يجلس فيه البدوي في ساعات راحته، أو مع ضيوفه وأصدقائه.

الشعبي ومن بينها انه اذا كان العازف يعزف باليد اليمنى ويمسك القوس بها فانه يأخذ جلسته الطبيعية والتي تعرف بالتريع لدى اهل نجد والتي يقوم خلالها بابرز إحدى قديميه من اجل أن يكون الضاع الأسفا، من القفص، الخشبي على طرف القدم وعادة يكون في الأسفل يروز قصير للذراع يسمى مشد الشبيب أو عرش الربابة تتكى عليه ويده اليسرى تلامس الشبيب الحاذي للذراع من أعلى وكلما جر القوس حرك أصابع اليد الأربع من الأمام والإبهام من الخلف وعادة العازفون يستخدمون ثلاث أصابع من اجل أن تتساير الجمل الموسيقية صوت المؤدي.

### اوقات العزف

لا يوجد وقت محدد للعزف على آلة الربابه إلا ان الحاجه دائما تبدو ملحه والزوبعي.





مستلزماتها خط جميل ودراية بالقوانين وطاولة وكرسی وأوراق بيضاء وقلم أزرق

## سورية: «العرضحالجية» مهنة عمرها مئات السنين تشهد تغيرات سريعة



عرضحالجية دمشقي يعمل بجانب إحدى المؤسسات العامة (الشرق الأوسط)

دمشق هشام عدرة

نكتب العريضة فقط، بل نساعد الشخص وندله على الطريق الذي سيسلكه لإنجاز معاملته، وخاصة أنها حالات إنسانية».

وسألناه عن سبب غياب الكومبيوتر في عملهم، فأجاب «يا أخي نحن عرضحالجية ولسنا منظمي معاملات كبيرة، ومع هذا، البعض من زملائنا يستخدمون الكومبيوتر، ولكن هؤلاء يملكون مكاتب خاصة، أو يعملون لدى محامين، وإن كانوا لا يجيدون استخدامه تراهم يوظفون شبابا من الجيل الجديد يجيدون العمل على الكومبيوتر مقابل مبلغ مادي يدفعونه لهم. ولكن هؤلاء الزملاء يكون لديهم معاملات كبيرة تحتاج لأوراق كثيرة ومتابعة في المؤسسات.. أما من يجلس بجانب المؤسسات، أمثالنا، فليس بحاجة للكومبيوتر، ولا نعرف العمل عليه، فقد تعودنا على الكتابة بخط اليد».

ف«مكاتبهم» الأرصفة قرب جدران الدوائر والمؤسسات.

علي بدر (أبو حيان)، وهو «عرضحالجية» يعمل منذ ربع قرن متنقلا بين رصيف السجل العقاري والقصر العدلي ودوائر الخدمات بدمشق، التقته «الشرق الأوسط» فقال شارحا: «المطلوب منا أن نكتب العريضة للمواطن المراجع، وبشكل نظامي، ملبية للعرض حتى نسير بشكل جيد وتنال الموافقة من الدائرة الموجهة إليها. ولذلك كل ما نحتاجه مستلزمات بسيطة. الأهم هنا أن نكون على دراية بالقوانين والتعليمات الناظمة للمؤسسات التي نعمل بجانبها، وذلك كي نشرح على المعروض طلب المراجع، والطلب نطلق عليه مسمى «اسدعاء»، للحصول على رخصة تشييد منزل من البلدية، مثلا، أو طلب عقد قران أو طلاق أو نفقة لملقة، وغيرها في ما يخص مراجعي محاكم القصر العدلي. وفي هذا المجال نحن لا

وضمن شروط حضارية بزاولون من خلالها عملهم. وقد انضم معظمهم إلى جمعية حرفية ترعى شؤونهم وأمورهم تتبع اتحاد الحرفيين السوريين، ولا سيما أن عددهم يقدر بالآلاف، وهم موجودون في كل شارع ومنطقة وسوق بدمشق، والمدن السورية، وحتى النواحي والقرى التي توجد فيها بلديات.

مهمتهم عرض خدماتهم على مراجعي هذه المؤسسات وكتابة العرائض والطلبات حسب رغبة المراجعين، والحاجة التي يريدونها من هذه الدائرة أو تلك. وأي زائر لهذه الدوائر سيشعر مباشرة بوجودهم حوله، بل سيعرفهم مباشرة من خلال التقنيات البسيطة والمستلزمات القليلة التي يتعاملون بها. إذ يكفي الواحد منهم طاولة صغيرة وكرسی بسيط.. وطبعا بعض الأوراق البيضاء، وقلم يكتب بالحبر الأزرق فقط، ومظلة تقي من حر الصيف ومطر الشتاء،

يصف البعض مهنتهم ب«السهل الممتنع» ويعتبرها آخرون «مهنة من لا مهنة له» لسهولة العمل بها.. إذ يكفي مزاولها إجادة الكتابة والقراءة، والخط الجميل، ومعرفة كسب الناس، والعلاقات العامة، مع شيء من الدبلوماسية والكلمات الجذابة، ومعرفة بعض مفردات القوانين والتعليمات الناظمة في المؤسسات الحكومية. ومهما اعتبرهم الآخرون وأطلقوا عليهم من صفات.. فهم يعتبرون أنفسهم «أنصاف محامين» ويرون المهنة من أكثر المهن المجتمعية انتشارا وفائدة.

إنهم «العرضحالجية»، كما يعرفهم كثيرون، أو «معدنو المعاملات»، كما تصفهم الجهات الرسمية في سورية، التي حاولت منذ سنوات تنظيم مهنتهم والترخيص لها بشكل نظامي،

يكتبها لشخص يريد الحصول على موافقة لترميم منزله «اليس خطي أجمل من خط الكمبيوتر؟ أنا لا أحمل الشهادات العالية، ولكن منذ دراستي في الابتدائية والإعدادية كان خطي جميلاً.. وهذه هبة من رب العالمين، فلماذا أدخل الكمبيوتر في عملي؟».

وأتذكر أبو حيان ضاحكاً، والتقي سمير الخطيب، وهو عرضحالي من جيل الشباب، يوافق على أهمية الكمبيوتر للإسراع في إنجاز العمل والمعاملات. سمير دخل المهنة قبل 15 سنة، وعن خبرة ودراية بعدما علمه أصولها خاله الذي عمل بها لمدة أربعين سنة. ويقول سمير: «حاولت أن أطور العمل بمهنة العرضحالية من خلال استخدام الكمبيوتر وفتح مكتب صغير في دمشق أزال العمل فيه في المساء، بينما في الصباح وحتى الظهر يجب أن أكون موجوداً بجانب دائرة النفوس حيث أكتب العرائض للناس، ومن ينتظر لليوم التالي أتولى مساء كتابة أوراقه بواسطة الكمبيوتر في مكنتي، ويعود المراجع في اليوم التالي ليجد معاملته وطلبه جاهزين. ولكن هناك من يكون مستعجلاً، مما يعني أن علي كتابة العريضة بخط اليد». وتابع سمير الخطيب قائلاً: «مهنتنا تطورت بشكل مقبول في السنوات العشر الأخيرة، ودخلها الآلاف من الشباب المتعلم والمتقن، وتغيرت النظرة إليها. فكان البعض يعتبرها مهنة متفلة على باقي المهن، وليس لها ضرورة بوجود المحامين ومساعديهم، ولكن ثبت لكثيرين أنه لا يمكن الاستغناء عن العرضحالي لأسباب كثيرة، منها أنه يسهل إنجاز طلبات المراجعين ولا يأخذ مقابل ذلك أجراً كبيراً، بل يرضى بالقليل. كذلك جرى تنظيمها من خلال الانتساب للجمعية الحرفية، ومنح العرضحالي رخصة (معقب معاملات) بعد أن يتبع دورة

متخصصة في مجال كتابة العرائض وتنظيمها والخضوع لاختبار رسمي. والدوائر المعنية لا تتعاون مع أي (معقب معاملات) ليس معه الرخصة، ومن لا يمتلكها سيضطر للعمل والتدرب لدى عرضحالي لديه رخصة والعمل معه». ويلاحظ سمير أن هناك إقبالاً من الجيل الشاب على مزاوله هذه المهنة، لأن عائداتها المادية جيدة، وثمة مؤسسات خدمية منحت «معقبي المعاملات» أكشاكاً لديها لمزاوله المهنة فيها بشكل قانوني ونظامي، مقابل دفعهم مبالغ مادية شهرية للدائرة من استثمارهم الأكشاك، «وهذا أفضل من منظر العرضحالية وهم تحت مظلتهم على الأرصفة المجاورة للدوائر والمؤسسات المعنية بخدمات الناس».

ومن جيل الشباب أيضاً، عماد الكاتب، الذي يعمل في المهنة منذ خمس سنوات ويحمل الشهادة الثانوية. عماد قال إنه دخل المهنة ريثما يستطيع تأمين عمل دائم في مؤسسات حكومية أو خاصة، لكنها أعجبت له لأنه يلتقي يومياً بالناس والمراجعين ويعتبرها «مهنة جميلة واجتماعية وإنسانية». ثم يقول: «كانت تعتبر في الماضي مهنة المتعلمين والمتقنين، فالعرضحالي وجد منذ مئات السنين لخدمة الناس، وليكون صلة الوصل بينهم وبين المؤسسات العامة الخدمية لتسهيل معاملاتهم، وكان ينظر له على أنه شخص مهم في المجتمع ويعادل في مرتبته مرتبة الموظف والمعلم، وكان في القرن السابق وحتى الخمسينات منه يتميز بلباسه الخاص وهو البذلة الرسمية والطربوش على رأسه، ويفرض احترامه على الناس لحاجتهم له. ولكن تغيرت النظرة له لاحقاً، قبل أن تخضع المهنة للتنظيم في أواخر القرن المنصرم بسبب دخول المتعلمين عليها».



# قرية جازان تعطر زوارها بـ«الكادي» و«البعيثران» و«الشيخ»



الخضار والبياض والواله



الفل القريشي وبياضه الناصع

## الجنادرية - سجي علاقي

تفوح قرية جازان التراثية بالجنادرية بروائح نباتاتها العطرية التي تمتاز بها المنطقة، في ظل تناغم بين الإنسان والمكان يسطره استخدام الأهالي لتلك النباتات العطرية في مناسبات عديدة، ومن أشهر النباتات العطرية هناك: نباتات الأودية التي تنتج الدوش والوزاب والصيبران والشار والريحان والفاغسي، والنباتات الجبلية المشهورة مثل: الشيخ، الكادي، البياض، الغليم، النرجس، الشذاب، الواله والفل بأنواعه (قريشي وعزان).

غير أن الكادي من أكثرها شهرة ويُطلق عليه سيد النباتات العطرية، وتشبه شجرته شجرة النخيل وتنمو في المناطق الجبلية وغير الجبلية، وله رائحة عطرية، ويكثر في مواسم نزول الأمطار وصوت الرعود، وهو أبيض اللون وتستخدمه المرأة كنوع من أنواع الزينة، وتصنع منه العطور التي تُسمى باسمه، كما أنه يستخدم مع مجموعة من الزهور العطرية

منها: البعيثران أو البياض وتكسوه الأوراق الصغيرة، وينمو في المناطق الجبلية، ولونه أخضر فاتح يميل للون الأبيض وأغصانه نحيلة، تزينه زهور لها نفس لونه. ويتم قطف الكادي في أوقات معينة لقطفه، فلا يقطف إلا مع الفجر أو عند الغروب، وقد تختلف أسعاره في الصيف حيث يُباع بضعف السعر الذي يُباع به

فهو الأكثر انتشاراً واستخداماً، حيث تحتاج زراعته إلى درجة حرارة عالية وعناية فائقة من قبل المزارعين. ومن هذه النباتات العطرية الخضراء الزكية ابتكر أهالي المنطقة ونساؤها أشكالاً جمالية رائعة تنوعت بتنوع اللبس، مع التفنن في ترتيب وتصميم الأشكال من مجتمع لآخر.. ومن بيئة لأخرى في ذات المنطقة.

في الشتاء. ومن النباتات العطرية الأخرى التي تتميز بها منطقة جازان الفل المتميز ذو النسمة الزكية الرائعة، وتُسمى شجرته بـ(الرديمة)، وتتمتع جازان بأراض خصبة جيدة لزراعة أنواع عديدة ومختلفة من الفل، ومن أشهرها الفل الجازاني المعروف بـ(القريشي) والفل (العزاني) ذو الحبة الطويلة، أما الفل القريشي